وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع لا يعطى بيده بخلاف المطيع المنقاد قوله
او عن يد قاهرة مستولية عليهم وهو يد الاخذ لا يد المعطى كما في الوجه الاول ويد الاخذ
عبارة عن قدرته واستيلائه وكلمة عن في غيره في الوجه الثاني سببية كما في قوله ينهون عن
الاكل والشرب اي يتلفون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل والشرب قوله
او عن انعام عليهم على ان يكون يد الاخذ عبارة عن انعامه لا عن قدرته واستيلائه
فان لفظ اليد كما يستعمل في القدرة يستعمل في النعمة ايضا قوله او من الجزية عطف
على قوله حال من الضمير قوله او جاء عنقه اي يضرب قفاه باليد يقال وجاء عنقه
وجاء اي ضربه والحكمة في وجاء عنقه وعدم الاكتفاء باخذ الجزية انه تعالى قد اعطاهم
الجزية لقصدهم ما عزوه فلا يكفي في حقن دم اهل الكتاب مجرد دفع الجزية بل لابد معه من الحاق
الذل والصغار اليه ليحمله ذلك على ترك الكفر وقبول الدين الحق وهذا المقصود من شرع الجزية
على الكتابي وليس المقصود منه تقريره على الكفر والرضاء به فانه انما يمهل مدة رجاء انه ربما
يقف في هذه المدة على محاسن الاسلام وقوة دلائله فيتحول من الكفر الى الايمان قوله لان لهم
شبهة كتاب لما روي عن علي رضي الله عنه كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا ذات يوم وقد اسري
على كتابهم ثم رفع من بين اظهرهم والحاصل ان الكفار ثلثة انواع نوع منهم يقاتلون
حتى يسلموا ولا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون ونوع لا يقاتلون
يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس اما اليهود والنصارى
فبهذه الاية واما المجوس فبقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم واكلي
ذبائحهم ولانه عليه السلام اخذ الجزية من مجوس هجر والنوع الثالث منهم الكفرة الذين
ليسوا مجوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركي عرب كعبدة الاوثان من الترك والهند
ذهب الحنفية واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز استرقاقهم في غير
جزيرة العرب وهم من غير العرب قوله اقلها في كل سنة دينار لما روي انه عليه السلام بعث معاذا
الى اليمن وامره ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والمتوسط
وروي عن عمر رضي الله عنه قسم على الفقراء من اهل الذمة اثنى عشر درهما والاوساط اربعة وعشرين
درهما وعلى اهل الثروة ثمانية واربعين درهما قوله انما قاله بعضهم متقدميهم روي ان بختنصر
لما ظهر على بني اسرائيل وقتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التورية وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره
فلم يقتله وذهب به الى بابل ثم جلس اخذه من سبايا بني ... حتى نزل على دير
هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة وعصر

واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب
القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث
فالقى الله عليه النوم ونزع منه الروح وبقي ميتا مائة عام وامات
حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد
ثم انه تعالى احياه بعد ما اماته مائة سنة واحيى حماره ايضا فركب حماره
حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه
فوجد ابنا له شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ
ووجد من دلهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون
سنة كانت امة لهم وقد كان خرج عزير عليه السلام وهي بنت عشرون سنة
فقال لهم انا عزير كان الله تعالى اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت العجوزة ان عزيرا
كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد
الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا
واخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت
فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه
فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير قال السدي والكلبي لما رجع عزير
الى قومه وقد احرق بخت نصر التورية ولم يكن من الله تعالى عهد بين الخلق
فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت
التورية في صدره فقال لبني اسرائيل يا قوم ان الله تعالى بعثني اليكم لاجدد
لكم توريتكم قالوا انا املها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان
ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية ودفنت في كرم كذا فانطلقوا معه
حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى
لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله
وقيل هو قول بعض من كان بالمدينة روي عن ابن عباس انه قال اتى رسول الله جماعة من اليهود
منهم شاس بن قيس ومالك بن الصيف وغيرهما فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت
لا تزعم ان عزيرا ابن الله فنزلت قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي عزير مرفوعا
منونا بناء على انه اسم عربي ليس فيه عجمة حتى يمنع من الصرف والتنوين فهو مبتدأ وابن الله خبره وقراءة
الباقون بغير تنوين اما لكونه ممنوعا من الصرف للتعريف والعجمة او لانه وان كان اسما عربيا مرفوعا على الابتداء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)